

تحريم الضرر والدخان

يحيى بن عبد الرحمن

لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور

أ. د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إمام وخطيب مسجد قباء والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

غفر الله له ولوالديه ومشايخه والمسلمين

١٦ / شوال / ١٤٤٢ هـ





الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الطيب الذي لا يقبل إلا طيباً وأحل الطيبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعد المتقين بالجنّات، وأشهد أن مُحمّداً عبده ورسوله سيد ولد آدم وأكرم المخلوقات، عبد ربه حتى مات، وأمر المؤمنين باجتناب المحرمات، صلى الله عليه وسلم أزكى سلام وأتم الصلوات، ورضي الله عن أله وأصحابه أهل المكرمات.

أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله حق التقوى، فإن أجسادكم ضعيفة على النار لا تقوى، وحققوا التوحيد فإنه العروة الوثقى، وتمسكوا بدينكم ولا تغرنكم الحياة الدنيا، فإن الدنيا تفتي والآخرة خير وأبقى، يقول ربنا سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]

عباد الله إن من محاسن ديننا أنه مبني على جلب المصالح، ودرء المفاسد، مع التيسير، فما أمرنا ربنا بشيء إلا وفيه نفعنا، وما نهانا عن شيء إلا وفيه ضررنا، وربنا يريد بنا اليسر،

يقول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة

البقرة: ١٨٥]

وديننا كله يسر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن هذا الدين يسر)) وإن من يسر ديننا وإصلاحه وصلاحه أن الله عز وجل أباح لنا الأمور الدنيوية الطيبة النافعة، فالأصل بالأمور الدنيوية الطيبة النافعة من المركوبات، والملابس، والمأكولات، والمشروبات، والمعاملات، وغير ذلك الإباحة، فمن حرم شيء منها طالبناه بالدليل، وإلا رددنا عليه قوله،

يقول الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [سورة البقرة: ٢٩]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

[سورة الأعراف: ٣٢]

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [سورة المائدة: ٤]

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في

كتابيه، وما سكت عنه فهو مما عفا لكم))

وأما الأمور الدنيوية الخبيثة أو الضارة، فإن الله قد حرمها فالأصل فيها التحريم فمن ادعى إباحة شيء منها طالبناه بدليل وإلا رددنا عليه قوله.

يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۖ﴾ [سورة المائدة: ٤] ومفهوم هذا يا عباد الله أن الخبائث محرمة .

ويقول الله عز وجل في وصف نبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧]

وقد استقرأنا نصوص الكتاب والسنة فوجدناها تنهى عن الضرر، ومن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]

وقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]

وقال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((لا ضرر ولا ضرار)) فلا يجوز للمؤمن أن يضر نفسه ولا أن يضر غيره.

عباد الله إن من الأمور الضارة الخبيثة، أي أنها جمعت بين الوصفين بلاءً انتشر بين الناس اليوم، كان قبل سنين منتشرًا بين الرجال، وأصبح اليوم ينتشر بين النساء أيضًا، بل والأطفال أيضًا، إنه يا عباد الله شرب الدخان، ولا شك يا عباد الله أن الدخان خبيث، خبيث الرائحة

خبث الأثر، حتى أن الفقهاء المعاصرين نصوا على أنه يجوز للمسلمين أن يمنعوا شارب الدخان إذا ظهرت رائحة الدخان منه من مساجدهم؛ لأنه يؤذيهم، ويؤذي المؤمنين، والتدخين يا عباد الله ضارٌّ باتفاق العقلاء، من يشرب الدخان، ومن لا يشرب الدخان، يُقر بأنه ضار، ولا ينفي ضرره إلا مكابرٌ معاند، وقد اتفق الأطباء على أن التدخين ضار، اتفق الأطباء جميعاً من المؤمنين وغير المؤمنين على أن التدخين ضار.

التدخين يا عباد الله ضارٌّ بالمال، ففيه إضاعة المال، وقد رأينا من إخواننا من لا يستطيع أن ينفق على عياله، ومع ذلك يشتري الدخان، وقد نُهِينا عن إضاعة المال، ونُهِينا عن إضاعة من نقوت، والمال يا عبد الله إنما هو أمانة عندك، وستسأل يوم القيامة فيما أنفقته فقل لي بربك يا شارب الدخان أتقول لربك أنفقته في شراء الدخان؟

التدخين يا عباد الله ضارٌّ بصحة الإنسان نفسه، بدأ من الشفتين، ثم الفم، ثم الحلقوم، ثم المريء ثم الرئة، وهذا أمر يقيني، وقد نُهِينا يا عباد الله عن إلقاء أنفسنا في التهلكة، يقول الله

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٩]

ويقول سبحانه ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٥]

التدخين يا عباد الله ضارٌّ بغير المدخن من أبويه، وزوجته، وأقاربه، بل إنه ثبت يا عباد الله أن التدخين يضر الجنين في بطن أمه، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: ((ملعونٌ من ضارَّ مؤمنًا)) وقال صلى الله عليه وسلم: ((من ضارَّ أضر الله به)).

ألا فاتقوا الله عباد الله، واستغنوا بالطيبات عن الخبائث لعلكم تفلحون، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فيا عباد الله، إن الأغلب على إخواننا المدخنين أن فيهم خيرا، وأنهم يرغبون في ترك التدخين، وكم من شخص جاء إلي يطلب مني أن أدعو له بأن يترك التدخين، لكن الشيطان يُلبس عليهم، ويقول لهم ويوهمهم أنهم لا يستطيعون تركه، وأنهم إن تركوه يحصل لهم كذا وكذا، وهذا وهم باطل، وكذب زائل، يا عباد الله وذلك لوجوه ثلاثة :

الوجه الاول: أن نبينا صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)) فعلمنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن الواجب قد نستطيع فعله وقد لا نستطيع فعله، أما الحرام فإننا نستطيع تركه قطعاً، ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم فاجتنبوه ما استطعتم وإنما قال فاجتنبوه.

الوجه الثاني يا عباد الله: أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما نزل تحريم الخمر تحريماً باتاً وكان منهم من يشرب الخمر، أراقوا الخمر حتى سالت سكك المدينة، وتركوه فوراً ولم يرجعوا إليه، والمعلوم أن تعلق النفوس بشرب الخمر، أعظم من تعلقها بشرب الدخان.

الوجه الثالث يا عباد الله: أنه قد بان للمدخن في شهر رمضان كذب هذه الكلمة، فإنه في شهر رمضان يستطيع أن يترك شرب الدخان في أكثر اليوم، بينما لا يستطيع بزعمه ذلك في غير شهر رمضان، وهذا يدل على أن الفارق هو العزيمة الصادقة يا عباد الله.

يا شارب الدخان يا شارب الدخان إن أبيت إلا أنك لا تستطيع أن تترك شرب الدخان مرة واحدة، فليس أقل من أن تتدرج في ذلك، فأطل مدة عدم شربك للدخان، فإذا كنت تشرب سيجارة كل ثلاث ساعات فاشرب في كل ست ساعات، ثم زد يا عبدالله حتى تتخلص من شرب الدخان، أما أن تستلم لهذا الداء الخبيث، فإياك وإياك وإياك يا عبدالله.

واعلم يا عبد الله أن الدخان كله شر، سواء في ذلك السيجارة العادية أو السيجارة الإلكترونية أو الغليون، أو الشيعة، فكلها في حكم الشرع سواء.

ألا فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن ربكم سبحانه وتعالى قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ

يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ [سورة

الأحزاب: ٥٦]

وقال رسولكم صلى الله عليه وسلم: ((أكثر من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة))

فاسمعوا وأطيعوا عباد الله، اللهم صل وسلم على سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد، وبارك عليه وعلى

آله يا رب العالمين وارضى اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضى اللهم عن الصحابة أجمعين،

وارضَ اللهم عن الصحابة أجمعين، وارضَ اللهم عن من صلى معنا الجمعة في هذا المسجد يا رب العالمين، وارضَ عن المؤمنين والمؤمنات يا رب العالمين.

إلهنا إنّنا عباد من عبادك مذنبون ضعفاء، أتينا إلى بيت من بيوتك نؤدي فريضة من فرائضك، نرجو رحمتك ونخاف عذابك، اللهم فارحمنا ووالدينا أجمعين، وأمنا من عذابك أجمعين يا رب العالمين.

اللهم ثبتنا على الخير والهدى، وارزقنا التوبة من المعاصي يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا وسلم.



ألقيت يوم الجمعة الموافق السادس عشر من شهر شوال

سنة اثنين وأربعين بعد الأربعمئة والألف

بجامع قباء بالمدينة المنورة